سلسلة المتون العلمية

مرآة الوصول في شمائل الرسول ﷺ

للشيخ العلامة أحمد زروق البرنسي المالكي

المتوفى سنة 899هـ - 1493م

اعتنى بها

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

مِرآةُ الوُصُولِ فِي شَمَائِلِ الرَّسُولِ ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

مِرآةُ الوُصُولِ فِي شَمَائِلِ الرَّسُولِ ﷺ

للشَّيخِ العلاَّمة أحمد زَرُّوق البُرنُسِيّ المالكِيّ

المتوفَّى سَنَة 899 هـ - 1493 م

اعتنى بها

الأُستاذُ الدكتور مُوسى إسماعيل

جميع الحقوق محفوظة©
[للمحقّق والموقع الرسمي للأستاذ الدكتور موسى إسماعيل]

مُقَدِّمَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد القهار، والصلاة والسلام على النبي المختار، وعلى آل بيته الأطهار، وأصحابه الأخيار، ومَنْ تبعهم بإحسان ما اختلف اللّيل والنّهار.

وبعد: فإنّ منظومة مرآة الوصول في شمائل الرّسول عليه الصّلاة والسّلام، للإمام المحقّق المدقّق أحمد زرّوق رحمه الله، دُرّة من الدّرر الغوالي المنظومة في أوصاف النبي ﷺ الخُلُقية والخَلْقية، وآدابه الزّكية وشمائله المباركة، جدير بكلّ أحد أن يطّلع عليها ويقتبس من أنوارها، لِمَا فيها من دقّة الوصف وروعة التّصوير وجودة السّبك، تثير في القارئ الإعجاب والتّعظيم لشخص النبي ﷺ، الذي وصفه ربّه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: 4].

جزى الله ناظمها خير الجزاء، ورحمه رحمة واسعة، وعفا عنه وعنّا وعن جميع المسلمين، بمنّه وكرمه إنّه جواد كريم.

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

تَرْجَمَةُ الشيّخ أحمد زرّوق[1]

هو أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البُرْنُسِيّ الفاسيّ الشّهير بزرّوق، لُقّب بهذا اللّقب لأنّ جده كان أزرق العينين.

عاش يتيمًا في كفالة جدّته أمّ البنين، وكانت امرأة صالحة فقيهة، وأدخلته الكُتّاب وهو صغير، حفظ القرآن الكريم ومتون التوحيد والفقه والعربية وغيرها، درس على عن كبار أئمّة وقته كالإمام القوري والزّرهوني والثّعالبي والسنوسي حتى فاق أقرانه، وتلقّى عنهم العلوم النّقلية والعقلية.

وصفه المترجمون له بأنّه الولي الصّالح الزّاهد القطب، وأنّه كان دَيِّنًا ناسكًا ليّنًا متواضعًا، وشهد له العلماء بأنّه كان فقيهًا فاضلًا عارفًا متقنًا في الحديث والعربيّة والتّصوّف وغيرها.

من تآليفه شرح صحيح البخاري، وشرح الرّسالة لابن أبي زيد القيرواني، وشرح الوغليسية، وشرح العقيدة القدسية للغزالي، وثلاثون شرحًا على حكم ابن عطاء الله السّكندري، وغيرها.

توفّي رحمه الله في شهر صفر سنة 899هـ ـ 1494م.

---

(1) له ترجمة في: نيل الابتهاج (ص: 130 ـ 134)، وكفاية المحتاج (ص: 71 ـ 72)، وتوشيح الديباج (ص: 60 ـ 61)، وشجرة النور (1/267 ـ 268).

مِرْآةُ الوُصُولِ فِي شَمَائِلِ الرَّسُولِ ﷺ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

1. لَقَدْ كَانَ خَيْرُ الْخَلْقِ أَبْهَرَ طَلْعَةً ... مِنَ الْبَدْرِ بَلْ مِنْ شَمْسِهِ هُوَ أَلْهَبُ
2. جَمِيلُ الْمُحَيَّا أَزْهَرُ اللَّوْنِ أَبْلَجٌ ... بَهِيٌّ بَهِيجُ الْوَجْهِ أَبْيَضُ مُشْرَبُ
3. أَشَمُّ أَزَجُّ الْحَاجِبَيْنِ مُفَلَّجٌ ... كَحِيلُ الْجُفُونِ أَدْعَجُ الْعَيْنِ أَهْدَبُ
4. مُدَوَّرُ وَجْهٍ أَنْوَرٌ مُتَجَرِّدًا ... كَأَنَّ الْمَهَا فِي وَجْهِهِ لَيْسَ تَغْرُبُ
5. أَسِيلُ خُدُودٍ أَنْجَلُ كَثُّ لِحْيَةٍ ... طَوِيلُ بَنَانٍ وَاسِعُ الصَّدْرِ أَشْنَبُ
6. جَلِيلُ الْمُشَاشِ بَادِنٌ مُتَمَاسِكٌ ... ضَلِيعُ فَمٍ ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ قُلَّبُ
7. بَعِيدُ الَّذِي بَيْنَ الْمَنَاكِبِ وَاسِعٌ ... جَبِينًا طَلِيقُ الْوَجْهِ لَيْسَ يُقَطِّبُ
8. مُرَجَّلُ شَعْرٍ جَعْدُهُ رَحْبُ رَاحَةٍ ... سَوَاءُ الْحَشَا وَالصَّدْرِ عَذْبٌ مُؤَدَّبُ
9. إِذَا افْتَرَّ رِيءَ النُّورُ مِنْ فِيهِ خَارِجًا ... كَأَنَّ ثَنَايَاهُ بُرُوقٌ تَلَهَّبُ
10. حَكَى ثَغْرُهُ حَبَّ الْغَمَامِ إِذَا بَدَا ... ذَكِيُّ الْحِجَا سَبْطُ الْعِظَامِ مُطَيَّبُ
11. قَوِيمُ قَنَاةٍ لَمْ يَكُنْ مُتَرَدِّدًا ... قَصِيرًا وَلَا هُوَ الطَّوِيلُ الْمُشَذَّبُ
12. وَلَكِنْ وَسِيطًا رَبْعَةَ الْقَدِّ طَائِلًا ... مُمَاشِيَهُ وَلَوْ إِلَى الطُّولِ يُنْسَبُ
13. طَوِيلُ سُكُوتٍ سَالِمٌ صَدْرُهُ دَقِيـ ... ـقُ مَسْرُبَةٍ أَقْنَى وَجِيهٌ مُرَجَّبُ

14. وَقَدْ وَسِعَ الْأَقْوَامَ حِلْمًا وَبَسْطَةً ... وَصَارُوا سَوَاءً فِيهِ وَهْوَ لَهُمْ أَبُ

15. مَهِيبٌ إِذَا لَاقَيْتَهُ عَنْ بَدِيهَةٍ ... وَإِمَّا تُخَالِطْهُ فَخُلْقٌ مُحَبَّبُ

16. أَشَدُّ مِنَ الْعَذْرَا حَيَاءً بِخِدْرِهَا ... كَرِيمُ السَّجَايَا لِلرَّدِي مُتَجَنِّبُ

17. يَزُولُ تَقَلُّعًا وَيَخْطُو تَكَفُّؤًا ... وَيَمْشِي الْهُوَيْنَا دَائِمُ الْبِشْرِ طَيِّبُ

18. فَدُونَكَ مِن أَوْصَافِهِ الْغُرِّ جُمْلَةً ... تَضَمَّنَهَا نَظْمِي بِهَا الدَّهْرَ أَعْذَبُ

19. أَأَحْمَدُ هَذَا أَحْمَدٌ مُتَوَسِّلًا ... بِمَدْحِكَ وَالْأَجْوَادُ بِالْمَدْحِ تُطْلَبُ

20. مَدَحْتُكَ يَا خَيْرَ الْأَنَامِ وَلَمْ تَكُنْ ... لِمَدْحِي فَقِيرًا بَلْ أَنَا الْمُتَكَسِّبُ

21. لَئِنْ كُنْتُ مِمَّنْ يُحْسِنُ الْمَدْحَ ثُمَّ لَمْ ... أَقُلْهُ وَفِيكَ إِنَّنِي لَمُخَيَّبُ

22. فَمَدْحُكَ بِالنَّظْمِ الْمُجَوَّدِ حَوْكُهُ ... زَكَاةٌ عَلَى أَهْلِ الْقَصَائِدِ تُوجَبُ

23. عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ ... مَعَ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَا ذَرَّ كَوْكَبُ

تمت

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

فهرس المصادر والمراجع

1. توشيح الديباج وحلية الابتهاج، للإمام بدر الدين محمد بن يحيى بن عمر بدر الدين القرافي (ت946هـ)، تحقيق أحمد الشتيوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 1، 1403هـ ـ 1983م.
2. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف، دار الكتاب العربي بيروت، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى، 1349هـ، المطبعة السلفية ومكتبتها.
3. كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، للعلامة أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ)، ضبط وتعليق أبي يحيى عبد الله الكندري، دار ابن حزم، بيروت، ط: 1، 1422هـ ـ 2002م.
4. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التنبكتي، (ت1036هـ)، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط: 1، 1398هـ ـ 1989م.